

كلمة...

للمرأة المسلمة

بقلم:

أبي الأشبال سعيد بن منصور المغربي

كلمة..

للمرأة المسلمة

بقلم:

أي الأشبال سعيد بن منصور المغربي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الكبير المتعال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المتبع في الأقوال والأفعال والأحوال،
القائل: ((إِنَّ النِّسَاءَ شَقَائِقُ الرِّجَالِ))، وآله وصحبه ونسائه أمهات المؤمنين التابعين له في كل حال،
وبعد:

فهذه رسالة نكتبها لِنَتَّبِيتِ نساء المسلمين على طريق الصبر.. وتُعْلِنُ التذكير بما تعبدهن الله سبحانه
وتعالى به من حسن تربية الأولاد، ونصرة المجاهدين وغيرها من مهام هذا الدين..
فالمراة المسلمة لها دور فعال في نصرة هذه الدعوة الطيبة وهذا الجهاد المبارك الميمون، وهذا الطريق
كما هو مقرر معلوم؛ محنة واختبار.. (وختامه روح وريحان ورب غير غضبان) نسأل الله الثبات
وحسن الختام، آمين..
إذاً لا بد من كلمة حق ترفع شيئاً من المحنة عن نساء الأمة المجاهدة المناصرة وتسوقها برفق إلى
رحاب نصرة هذا الذين.. فإلى سياقها بإذن تعالى:

مقدمة في بيان اعتناء الإسلام بالمراة المسلمة

وحرص سيد المرسلين P على ذلك:

لقد اعتنى الإسلام بتربية المراة المسلمة وتوجيهها، وأعطى لها قدراً كبيراً من الاهتمام والرعاية،
والصيانة والعناية، فما هو قُرّة أعيننا محمد بن عبد الله P يخصّص النساء بالموعظة؛ فعن أبي سعيد
الخدري T: ((قالت النساء للنبي P: غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهنّ يوماً
لقيهنّ فيه، فوعظهنّ وأمرهنّ، فكان مما قال لهنّ: ما منكن امرأة تقديّم ثلاثة من ولدها إلا كان لها
حجاباً من النار، فقالت امرأة: واثنين، فقال: واثنين) [رواه البخاري].
ولك أن تتأملي يا أمة الله في حرص الصحابييات على التفقه في الدين، وطلبهنّ التعلم من سيد المرسلين
P..

فالنساء شقائق الرجال، قال عليه الصلاة والسلام: ((إِنَّ النِّسَاءَ شَقَائِقُ الرِّجَالِ)) [صحيح]، وهنّ
مخاطبات بالتكاليف الشرعية مثل الرجال، إلا ما خصّه الدليل، ولهذا سألن رسول الله P أن يعيّن
لهنّ يوماً يخصّصه لهنّ، فأجابهنّ P إلى ما طلبن ووعدهنّ ووفّى لهنّ؛ فوعظهنّ كما تقدّم..
وكان P يتفقدهنّ كما في حديث بن عباس T: (أن رسول الله P خرج ومعه بلال فظنّ أنه لم يسمع
النساء، فوعظهنّ وأمرهنّ بالصدقة، فجعلت المرأة تلقي بالقرط والخاتم، وبلال يأخذ في طرف ثوبه)،
وهما هو عليه الصلاة والسلام يعلم زوجاته بنفسه، فقد مرّ على زوجته جويرية بنت الحارث رضي الله
عنها فقال لها: (ألا أعلمك كلمات تقولين: سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضاء نفسه، وزنة
عرشه، ومداد كلماته) [رواه مسلم]، وقال P أيضاً: ((استوصوا بالنساء خيراً..)) [رواه البخاري ومسلم].
والأم كما قال الشاعر:

الأم مدرسة إن أعددتها * أعددت شعباً طيب الأعراق.

وفي نوابغ الحكمة: (وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة)..

بيان مكر أعداء الإسلام في إفساد المرأة المسلمة وإفساد هويتها:

ولما أدرك أعداء الأمة دور المرأة في بناء المجتمعات، أرادوا بمكرهم . قَبَّحَهم الله . إفساد المرأة وإضاعة هويتها عبر سلسلة متواصلة من برامج الإفساد والتغريب، وسلوك كل سبل التخريب، والخروج بها عن طريق الفضيلة والهداية، إلى سبل الضلال والغواية، متبعين ما يمليه عليهم إبليس اللعين حذو القذّة بالقذّة، ولقد تابع قطار المؤامرة مسيره ولم يقف إلى اليوم، وماذا نسوق من الأمثلة وعن ماذا نعرض؟! قاتلهم الله أنى يُؤفكون، ووقى المسلمات العفيفات شرّ شرورهم..

المرأة هي أساس معركتنا مع الكافرين وحتى المفسدين:

يقول الشيخ أبو قتادة . فك الله أسره : (إنه ليس من الصدفة أن يحدثنا القرآن في سورة القصص عن معركة موسى ضد فرعون، والقرآن مراده بهذه المعركة بقوله: ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين. فتكون بداية هذا التحول في ميزان القوى من المرأة حيث يقول الله تعالى ﴿وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني﴾ فالمرأة هي أساس معركتنا مع خصومنا، ومعيار النصر والهزيمة يكون من خلالها، وهذا الكلام ليس للخطب والشعر بل هو الحقيقة التي يجب أن نلتفت لها، فأنت ترى الآن خيار الأمة من الرجال أين هم، إما في السجون والمعتقلات وإما مطاردون ومشغولون بالجهاد، فمن الذي يحمي الأسرة ويربي الأولاد ويعاني الأمور الحياتية؟ إنها المرأة.

وبحمد الله تعالى فإن الدعوة الإسلامية قد كسبت في معركة المرأة وإلى الآن، مع وجود بعض الاختراقات اليسيرة في تهوكها وإفسادها واتخاذها تجارة في سبيل إفساد) انتهى كلامه، وكلامه هذا هو جواب على سؤال وجه إليه داخل السجن وهو: (الواقع الاجتماعي في بلادنا الإسلامية يتردى، وخاصة ما كان متعلقاً بالمرأة فماذا تقول للفتاة المسلمة والمرأة المسلمة؟)، ونقول لكل من قرأ كلام الشيخ: هل شعرت بتلك الالتفاتة التي ذكر الشيخ وأنت تقرأ سورة القصص ربما أكثر من مائة مرة؟ فلك الله أيها الشيخ..

المرأة نصف المجتمع ومربية نصفه الآخر:

تقول أم بدر، من (جزيرة العرب):

(أخواتي الفاضلات.. معلوم أن المرأة هي نصف المجتمع، وهي مربية نصفه الآخر، لذا فهي المجتمع بأكمله.. وبصلاح المرأة يصلح المجتمع وبفسادها ينتكس.

فالمرأة في الأسرة هي الأم، والزوجة، والأخت، والابنة، وفي المجتمع هي المربية الداعية المجاهدة، التي كما تذود عن أسرتها ضد أي عدوان محتمل فهي تدافع عن مجتمعها ضد الأفكار المسمومة والانحلال الفكري والأخلاقي، وهي الجندي الذي يحمل جعبته وسلاحه على ظهره تحسباً لأي هجوم عسكري..

المرأة المسلمة هي أمة بأسرها.. ففي حضنها ابنها تربيه لتقدمه قربانا لربها، وبإحدى يديها مصحفا قد نُقِشت آثاره على قلبها وثبتت آياته على لسانها وانطبعت أوامره ونواهيه على جوارحها..

هذه هي المرأة المجاهدة التي أول ما قام الدّين قام بوجود أمثالها.. تأملي أخيه حياة خديجة وما

ففيها من ابتلاءات مُدِّ عرفت الحق وسلكت طريقه وناصرته أهله، واستشعري عذاب سمية التي ما نعموا منها إلا أن آمنت بالله العزيز الحميد، وتذكرى مصير أم حرام عندما سألت ربها الشهادة بصدق فأعطاهما ربها أجر شهيدتين.. رضوان الله عليهن وعلى من سارت على دربهن إلى يوم الدين.

أتحسبن أن طريقهن كان آمناً ودربهن كان سهلاً ميسراً؟؟ لا وربى بل دفعن ثمننا باهظاً من دموعهن ودمائهن وأبنائهن وأرواحهن، أو تظنين أن لم تعترض سبيلهن الصعوبات والعقبات؟؟ فاعلمي.. إن طريقاً لا عقبات فيه ليس طريق نجاة، بل هاوية يُخشى الوقوع فيها.

وكما واجهت سلفنا الصالحات المجاهدات رضي الله عنهن عقبات في هذا الطريق، فكذلك حال مجاهدات هذا الزمان ثبتهن المولى ووقفهن لكل خير.. اه من [مجلة: الخنساء - عقبات في طريق المرأة المجاهدة/ جزيرة العرب]، وتأملي . يا أمة الله . ما قالته أختك من قبل: (فهي تدافع عن مجتمعها ضد الأفكار المسمومة والانحلال الفكري والأخلاقي)، إذن فحوصوننا مهددة من داخلها، ولك الله تعالى إن وقفت حارسة على الحصن، بعين لا تنام، وجوارح لا تكل، وقلب لا يمل..

المرأة لبننة في المجتمع تستطيع أداء التكليف:

لأن النساء شقائق الرجال كما تقدم وتقرر؛ وتشترك معهم في العديد من المهام، يقول الشيخ أبو بصير الطرطوسي . حفظه الله تعالى : (يا ابنتي.. لا تحتقرن نفسك في أمر ينبغي أن تهضي فيه لله.. فتقولي لنفسك: أنا امرأة أو أنثى لا أقدر على فعل شيء.. فإضافة الأعمال القليلة بعضها إلى بعض.. تُصبح كثيرة وكبيرة كالجبال لها أثرها الفعال في الحياة وعلى الناس.. وبعلو الهمة وصدق الإرادة والتوكل على الله يفعل المستحيل.. فهذا الدين أمانة سيُسأل عنه الرجال والنساء سواء.. فأنت معنية من كل خطاب شرعي.. إلا ما استثنى الشارع فقال: هذا للرجال من دون النساء.. وهذا يستدعي منك أن تطلي العلم.. وتتفهمي بفقهاء الدين والواقع سواء.. لتتعرفي على مكانتك ودورك في هذه الحياة.. وتعرفي ماذا يريد الله منك.. وما يجب عليك وأنت تمرين في جميع مراحل وأطوار حياتك: كبرت، وزوجة، وأم.

يا ابنتي.. أنت لبننة في بناء ضخم اسمه أمة الإسلام.. فاحرصي أن لا يؤتى هذا البناء الضخم من قبلك.. فتحدثين فيه ثلماً قد يصعب سده .. واحتواء آثاره!) اه من [رسالة بعنوان: يا ابنتي].

المرأة في صدر الإسلام ودورها في صراع اليوم:

ولقد تكلفت المرأة المسلمة منذ عصر صدر الإسلام لمهام عدة في الجيش الإسلامي، فكن المقاتلات والمحرضات والطبيبات ومسئولات المدد الغذائي؛ وغيرها من المهام التي تُعين الجيش الإسلامي على أداء وظيفته المناطة به..

فحضور المرأة في هذا الصراع الدائر اليوم بين المسلمين وأعدائهم يفرضه الدين والعقل، يقول الشيخ المجاهد يوسف بن صالح العييري . رحمه الله تعالى :

(ولو أنك يا أمة الله إذا غبت عن حضور الصراع اليوم، غبت وحدك لكان الأمر هيناً فلنا في الرجل عوض! ولكنك اليوم إذا غبت عن حضور الصراع أو الإعداد له فإن الأمة كلها تغيب معك!!!، فمن يربي الشباب لتلك المعركة؟ ومن يقف وراء الرجال لخوض تلك المعركة؟ ومن يعد أمهات الجيل القادم ليكملن الطريق بعدك؟) اه كلامه بتصرف يسير؛ وهكذا ينبغي أن تنظري . يا أمة الله . إلى

حقيقة وأبعاد الصراع الدائر اليوم بين المسلمين والكافرين، ولأجل ذلك نبين ما يلي، والله المستعان على ما نحاول من بيان:

بيان؛ لما يجب أن تهتم وتعتني به المرأة المسلمة في مثل هذه الأزمان:

أولاً: تربية الأولاد التربية الإسلامية الصافية التي لا تشوبها الشوائب الفاسدة، حتى تتربى الناشئة على مبادئ وأخلاق هذا الدين العظيم، ولقد تظاهرت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة أمره بالإحسان إلى الأولاد وأداء الأمانة إليهم، محدّرة من إهمالهم والتقصير في حقوقهم، قال I: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء:58].

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال:27]. وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:6].

قال الشيخ العلامة بكر أبو زيد . رحمه الله تعالى : (فالولد من أبيه، فيشملة لفظ: ﴿أنفسكم﴾، والولد من الأهل فيشملة: ﴿وأهليكم﴾، وعن علي بن أبي طالب ع في تفسير هذه الآية، أنه قال: ((علموهم وأدبوهم)) [رواه ابن أبي الدنيا في كتاب: العيال: 1/ 495] اه من رسالته الجليّة: [حراسة الفضيلة].

وفي الحديث [المتفق على صحته عن ابن عمر رضي الله عنهما] قال: سمعت رسول الله P يقول: ((كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالرجل راعٍ في أهل بيته وهو مسؤول عنهم)).

ف: (الأولاد أمانة في أعناق الوالدين، والوالدان مسؤولان عن تلك الأمانة، والتقصير في تربية الأولاد خلل واضح وخطأ فادح، وخيانة للأمانة، ونقص في الديانة، فالبيت هو المدرسة الأولى للأولاد، والبيت هو اللبنة التي يتكون من أمثالها بناء المجتمع، وفي الأسرة الكريمة الراشدة التي تقوم على حماية حدود الله وحفظ شريعته، وعلى دعائم المحبة والمودة والرحمة والإيثار والتعاون والتقوى ينشأ رجال الأمة ونساؤها، وقادتها وعظماؤها)، (ونظراً لكبر حجم المسؤولية وعظمة الوارد والحصيلة؛ يتوجب على كل أم أن تزود بزاد المعرفة لتثير عقلها في مهمتها القادمة المتمثلة بتربية جيل المستقبل.

تربية؟! نعم! تربية، خمسة حروف من شأنها تقدم المجتمع أو تراجعها بإذن الله) اه ما بين قوسين من موضوع بعنوان: [أضواء على تربية الأولاد]، والله الهادي إلى سبيل الرشاد.

و(البيت هو أساس تربية الطفل وتعليمه وتقويمه، ومنه تبدأ التربية وترسخ الأخلاق الفاضلة والمعلومات الأساسية والسلوكيات الفاضلة؛ كما بين جدرانها ترتسم شخصية الطفل بكل أبعادها وتتوطد دعائم بنائها) من: [أضواء على تربية الأولاد].

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: (وكم ممن أشقى ولده، وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله، وترك تأديبه، وإعانتة على شهواته، ويزعم أنه يكرمه وقد أهانه، وأنه يرحمه وقد ظلمه، ففاته انتفاعه بولده، وفوت عليه حظه في الدنيا والآخرة، وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قبل الآباء) اه .

ويقول الشيخ بكر أبو زيد . رحمه الله تعالى . تحت [(فصل) الأصل التاسع: وجوب حفظ الأولاد عن البدايات

المضلة من رسالته:حراسة الفضيلة]: (من أعظم آثار الزواج: إنجاب الأولاد، وهم أمانة عند مَنْ وُلِّي أمرهم من الوالدين أو غيرهما، فواجب شرعاً أداء هذه الأمانة بتربية الأولاد على هدي الإسلام، وتعليمهم ما يلزمهم في أمور دينهم ودنياهم، وأول واجب غرس عقيدة الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وتعميق التوحيد الخالص في نفوسهم، حتى يخالط بشاشة قلوبهم، وإشاعة أركان الإسلام في نفوسهم، والوصية بالصلاة، وتعاهدهم بصقل مواهبهم، وتنمية غرائزهم بفضائل الأخلاق، ومحاسن الآداب، وحفظهم عن قرناء السوء وأخلاق الردى.

وهذه المعالم التربوية معلومة من الدين بالضرورة، ولأهميتها أفردتها العلماء بالتصنيف، وتتابعوا على ذكر أحكام المواليد في مثالي التآليف الفقهية وغيرها، وهذه التربية من سُنن الأنبياء، وأخلاق الأصفياء

وانظر إلى هذه الموعظة الجامعة، والوصية الموعبة النافعة، من لقمان لابنه: ﴿وَإِذْ قَالَ لِقْمَانُ لَابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي شَامِئِينَ أَنْ أَشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُكُمْ فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاءِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضَضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: 13 - 19]، قد انتظمت هذه الموعظة من الوالد لولده أصول التربية، وتكوين الولد، وهي ظاهرة لمن تأملها) اهـ .

وتقول: أم رعد التميمي، من (جزيرة العرب) تحت مقال بعنوان: [أول جهادنا، تربية أولادنا]: (وهنا نبداً معك أختي المربية الداعية المجاهدة وضع درجات نصعدها سوياً نضم أبنائنا إلى صدورنا.. نطمح أن نوّدي مهمتنا الأساسية، ألا وهي تقديم الأسود للساحات، ندفعهم كما الخنساء، ويشفعون لنا يوم لا ينفع مال ولا بنون، ولننتفح من الآن على مبدأ لا نحيد عنه: أول جهادنا، تربية أولادنا) انتهى كلامها بحذف يسير.

ثانياً: حثّ وتحريض زوجها أو أخاها أو ابنها على الجهاد في سبيل الله، والبذل لهذا الدين، وهي بهذا إن أخلصت النية يكون لها حظاً من قول النبي عليه الصلاة والسلام: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ» [رواه مسلم].

ثالثاً: نصرة المجاهدين وقضايا هذا الدين عبر الإعلام، فالإعلام مهمة يسيرة . بإذن الله تعالى . على المرأة المسلمة لو تحسن وتتنق استعمالها.

رابعاً: الدعاء للمجاهدين: قال P: ((هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم)) [صحيح البخاري] فادع الله بالثبات والنصر والتمكين للمجاهدين، فالدعاء سلاح فتاك فلا تحرمي نفسك والمجاهدين منه.

خامساً: عليك بالصبر عند المصائب حتى تكمل المسيرة والتكاليف التي سبقت الإشارة إليها، فعند المحن والشدائد تعرف جواهر ومعادن الرجال والنساء:

إن الرّزايا إذا أقبلت ولم تقف * فثمّ أحوال (النّساء) تختلف

فإذا دقت عليك الموالج والمخارج -يا أمة الله- وفجعت في زوجك أو أخيك أو ولدك وضاق الرزق عليك وتغيرت الأحوال، فالجئي إلى منفس الكروب الكبير المتعال، وتقرّبي إليه وألجّي عليه في السؤال، قال ذو الجلال والكمال: ﴿أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [النمل: 62]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: 186]، ثم تذكرني قصص التاريخ ك: (قصة حصار المسلمين ثلاثة أعوام في شعب أبي طالب) و(محنة الأحزاب) وغيرها كثير، وما حصل لأخواتك من المحن والابتلاءات في بلاد العراق وأفغانستان والشيستان وفلسطين وغيرها من بلاد المسلمين ليس عنك ببعيد.. فهذه هي تكاليف الطريق، محن ومصائب وفقدان مال وولد وغيرها كثير.. وهي حالة أكثر الخلق، ف:

المراء بين مصائب لا تنقضي حتى يوارى جسمه في رَمْسِه
فمؤجّل يلقي الردى في أهله ومُعجّل يلقي الردى في نفسه

قال P: ((حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)) [رواه البخاري (6487)، ومسلم (2822)]، إنها الجنة.. قال P: ((من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله تعالى غالية؛ ألا إن سلعة الله الجنة)) [حسن. السلسلة الصحيحة].

فالصبر خير ملاذ فادخلي قصره وتمتعي بحلله، (فخير عيش أدركه السعداء بصبرهم وترقوا إلى أعلى المنازل بشكرهم، فساروا بين جناحي الصبر والشكر إلى جنات النعيم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ما بين قوسين من: [عدة الصابرين للإمام ابن القيم رحمه الله].
وليكن لسان حالك . يا أمة الله . إذا ما اصطفاك ربك وأوديت في سبيله: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْنَا وَمَا أَدْنِيْنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: 12].

قال U: ((ليودن أهل العافية يوم القيامة أن جلودهم قرضت بالمقاريض مما يرون من ثواب أهل البلاء)) [السلسلة الصحيحة]، نسأل الله العافية من البلاء.

سادسا: قراءة سيرة الصحابييات، من أمثال حفصة وأم عمارة والخنساء، وعائشة وفاطمة وأسماء؛ وغيرهن من الصحابييات الكريمات رضي الله عنهن حتى تتأسى بهنّ، فمعرفة السيرة المشرفة لهنّ ضرورة لمواصلة السير على درب هذا الدين، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: 111].

عقبات في طريق المرأة المناصرة:

من أعظم العقبات التي تقف في طريق المرأة المسلمة اليوم، ظنها أنه ليس لها دورا في هذا الجهاد الميمون وهذه الدعوة المباركة، وأنها امرأة لا تقدر على فعل شيء يُذكر، وهذا فهم خاطئ، وجناية كبيرة على المجتمع الإسلامي، وقد تقدم الجواب على هذا، والله الحمد والمنّة.

تذكرة ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾:

لقد شاركت المرأة المسلمة عبر التاريخ الإسلامي في بعض ميادين الجهاد في سبيل الله تعالى والدعوة إلى

الله تبارك وتعالى، فعن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت: ((غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أخلفهم في رحالهم وأصنع لهم الطعام)) [رواه مسلم].

ولقد كانت رفيدة الأنصارية أو الأسلمية رضي الله عنها تخرج للمعركة لتداوي الجرحى وتسقي العطشى وعندما أصيب سعد بن معاذ في معركة الخندق قال رسول ﷺ اجعلوه في خيمة رفيدة التي في المسجد حتى أعوده من قريب وكانت امرأة تداوي الجرحى وتحسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين.. انظر: [الإصابة في تمييز الصحابة: 7 / 646].

وفي غزوة أحد وما أدراك ما غزوة أحد، (قاتلت أم عمارة فاعترضت لابن قَمَيْة في أناس من المسلمين، فضربها ابن قَمَيْة على عاتقها ضربة تركت جرحاً أجوف، وضربت هي ابن قَمَيْة عدة ضربات بسيفها، لكن كانت عليه درعان فنجا، وبقيت أم عمارة تقاتل حتى أصابها اثنا عشر جرحاً) [الرحيق المختوم].
والآن مع هذا النموذج الفذ من نماذج التضحية والفداء التي قامت بها بعض نساء المسلمين في تلك القرون المفضلة، والتي هي غراء محجلة، إنه لأمناء الخنساء رضي الله عنها وأرضاها:

لقد كانت الخنساء رضي الله عنها صاحبة شخصية قوية، وإرادة حرة أبية، تتمتع بالفضائل والأخلاق العالية الكريمة، والرأي الحصيف، والصبر والنجدة والشجاعة، وغيرها من الخلال التي فقدتها رجال هذا الزمان إلا من رحم الله منهم.. ولقد كانت تحرّض أبناءها الأربعة على الجهاد في سبيل الله تعالى، ولما كانت معركة القادسية مع المملكة الفارسية. قوّض الله ملكها. خرجت رضي الله عنها في هذه المعركة الحاسمة مع المسلمين ومعها أبنائها الأربعة، وهناك وقبل بدء القتال واصطفاف الأبطال؛ أوصتهم وحرضتهم فقالت ولسان حالها (لسان صارم لا عيب فيه * وبحري لا تكره الدلاء):

(يا بني، إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، ووالله الذي لا إله إلا هو إنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم، ولا فضحت خالكُم، ولا هجّنت حسبكم، ولا غيّرت نسبكم، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية، يقول الله I: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 200]، فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين، فاغدوا على قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شممت عن ساقها، واضطربت لظى على سياقها، وجللت ناراً على أوراقها، فيمموها وطيسها، وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها؛ تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة..).

فلما أصبح أولادها الأربعة باشرُوا القتال واحداً بعد واحد حتى قتلوا كلهم، وبلغ الخنساء خبر مقتل أبنائها فاستقبلته من دون هلع ولا جزع، وصبرت واحتسبت، وقالت قولتها المشهورة التي طار بها الركبان، وصارت نبراساً للمؤمنات الصالحات عبر الزمان: (الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته).

وقفلت الخنساء عن ميدان القادسية وقد فتح الله تعالى على المسلمين، وعادت إلى المدينة وعلم بها عمر ٢٠ فعزّاها في أبنائها، وكان يعطيها أرزاق أولادها الأربعة حتى قبض، وعمر ٢٠ وأرضاه هو ذاك الإمام البارّ العادل الذي يقدر جهود الغير ولا يبخسهم أشياءهم، فما رفعها ٢٠ إلا لأجل بذلها وتضحيتها،

وتقديمها فلذات أكبادهما قربانا لهذا الدين، فرضي الله عنك أماه وسلام على روحك في الخالدين..
ولأمنا الخنساء ننشد:

فلو كانت النساء كمن ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب * وما التذكير فخر للهِلال

هكذا كانت خنساء ذلك الزمان، وهكذا ينبغي أن تكون حفيداتها في هذا الزمان، وأمة الإسلام ولودة معطاءة بإذن الله تعالى..

ولكن لكل زمان ظرفه وصرفه، والعلماء والأمراء هم من يقدر ويحدد مهام المرأة راجعي (الوقفة

الثامنة: رفقا بالقوارير/من كتاب ثمرات الجهاد) للشيخ أبي محمد المقدسي - فك الله أسره. ومما جاء فيها قوله - فك الله أسره :- (النَّجْ بنساء المسلمين لغير ما ضرورة في أعمال قتالية أو جهادية أو تنظيمية أو غير ذلك من المهمات التي يمكن أن يتولّاها الرجال أمرٌ لا يهجم عليه من يعرف واقع اليوم الإجرامي الكفري ، ولا يتسرّع فيه من يعرف سفالة وانحطاط كفار زماننا وبهمه صيانة أعراض المسلمين..) (ولتراجع تتمته هناك)..

الخاتمة - نسأل الله لجميع المسلمين والمسلمات حسنها:-

يقول الشيخ أبو قتادة . فك الله أسره : (المرأة هي مادة أمتنا وأي اختراق من جهتها هو هزيمة حقاً، ولذلك علينا أن نرعى هذا الجانب ونوليّه اهتمامنا، قد نرى سقوطاً لبعض الرجال في هذا الطريق لكن لم نر إلى الآن سقوطاً لأخواتنا، بل رأينا الصبر والثبات والإيمان والعزيمة الصادقة، فأخواتنا وأمّهاتنا في فلسطين آية من آيات الله في هذا كله، وإن بعضهم لا يعدلّهن مئآت الرجال المجاهدين في جهادهن وصبرهن وثباتهن، كما رأيت في أخواتنا في دول الخليج وعياً بين النساء أشد مما هو بين الرجال وطهارة قلب في نصرة المجاهدين ودعمهم ما لم نر مثله بين الرجال، فالحمد لله رب العالمين، وأما في الغرب فإن نساء الإخوة العجم فيهم إسلام وإيمان ووعي قلما تجده بين الرجال، وأما نساء المهاجرين العرب فعلى الجملة هن أفضل وأطهر من رجالهن، وقد سمعت شكاوى كثير من النساء المسلمات في ضعف أزواجهن من جهة الدين، فهن ينتقدن رجالهن في هذا مما يدل على رفعة أخواتنا هنا أنهن بفضل الله خير من الرجال) اهـ.

وتقول بعض المجاهدات من (جزيرة العرب حرسها الله): (لقد منّ الله على عباده الموحدين المجاهدين بنعمة اعتلاء ذروة سنام الدين وتفضل عليهم بإقامة علم الجهاد في العالم الإسلامي بمختلف مناطقه الإقليمية وحدوده الجغرافية..

..هبت أسود الإسلام غضبا لله وغيره على دينه واتباعا لأوامر نبيه P.. ورغم كل ما لاقوه ويلاقونه في هذا السبيل إلا أنهم بفضل الله من حسن إلى أحسن.. ترعاهم عناية الله وتحرسهم عينه التي لا تنام.. قد غمرت قلوبهم المشتاقة للقاء ربها الغيورة على حرمانه السكينة والطمأنينة يحدوهم اليقين والثقة بموعود الله Y، ولم يكن ما في أنفسنا بأقل مما في أنفسهم.. نحب الله ورسوله ونغضب لدينه وننتصر لأوليائه.. قد جمعنا هم واحد ومضينا في درب واحد.. درب الجهاد في سبيل الله، وهدفنا الشهادة في

سبيل الله وغايتنا رضا الله وجنته.

فرصتنا صفوفنا إلى جوار رجالنا ندعمهم ونؤازرهم ونناصرهم ونشد على أيديهم وندعو لهم ونربي أبناءهم، ونعد العدة فلعل الله Y إن علم صدق نياتنا ورأى حسن أفعالنا أن يصطفينا ويتخذنا شهداء في سبيله مقبلات غير مدبرات وهو عنا راضٍ.

سنقف متلفعات بخمرنا متشحات بعباءتنا.. أسلحتنا بأيدينا وأطفالنا في أحضاننا وكتاب الله وسنة نبيه P مرشدنا وهادي.. إن دماء أزواجنا وأشلاء أطفالنا قربان نتقرب به لله Y حتى ييسر المولى لنا الشهادة في سبيله.. لقد هبت رياح الجنة.. والله ما كان لنا أن نفوتها.. فنحن سائرات بإذن الله على درب سمية وأم حرام وأم عمارة.. ماضيات في طريق حواء وآيات وريم أخواتنا المجاهدات لقد بدأ مسيرنا في سبيل الله كما نحسب.. فأنى لقوى الأرض كلها أن توقف مسيرنا أو تعترض طريقنا!!!

بسم الله.. توكلنا على الله.. فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين) انتهى كلامها.

وتقول أم المقداد من جزيرة العرب: (أخواتي محبات الجهاد والمجاهدين، إذا كنتم صادقات في حبلن لنصرة الدين فلتبدأن المشوار من الآن، مهمة ونشاط وعزيمة وإرادة لا تلين، تجهزن وجهزن، وثقن أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

أخيأتي: أرين الله من أنفسكن ما يحب يبلغكن بمنه وكرمه وفيض إحسانه ما تأملن، وثقن بوعده الله، ومن أصدق وعدا من الله) انتهى كلامها.

وتقول الأخت أميمة حسن أحمد محمد حسن زوجة الشيخ أيمن الظواهري حفظهما الله:

(أوجه كلمتي هذه لأخواتي الكريمات في أمتنا المسلمة الغالية، وأخص بالذكر أخواتنا الحبيبات المرابطات في أرض الجهاد في بقاع الأرض، وأمهاتنا اللواتي قدمن فلذات أكبادهن في سبيل الله ونصرة لدينه، وهن مع ذلك لا يكلن ولا يملن عن نصرة هذا الدين، فكم قدمن من الأزواج والأبناء والإخوان، وكم أوزين في سبيل الله، فنحن جميعاً أحوالنا واحدة؛ نساء مرابطات مجاهدات أوزين في سبيل الله، وقدمن ما عندهن من التضحيات، ولكن -والله الذي لا إله غيره- كل هذا لم ولن يؤخرنا لحظة عن نصرة ديننا مع ما لاقيناه في هذا الطريق من فقدان الأحبة والبعد عن الأهل، ولكن -مع كل هذا- لا نجد إلا حلاوة لما نحن فيه، ورضا بما أكرمنا به ربنا، واصطفانا به دون بقية عبادته، بأن رزقنا جهاداً في سبيله، ونصرة لدينه، وإعلاءً لكلمته، ومع كل هذه الابتلاءات فنحن في كفاية من العيش، وكرم وفضل من الله I، فيا أخواتي الحبيبات الكريمات: الثبات الثبات على هذا الطريق، فلن توقفنا قوة عظمى ولا تحزبات دولية، والله Y معنا، وهو حسبنا ووكيلنا، ولن نخاف من أحد أياً كان إلا منه I، ونحن -والله الحمد- مع كل ما نلاقيه ثابتون ومستبشرون بموعد الله لنا، كما قال ربنا: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْزِئِينَ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾. فالنصر قريب بإذن الله، ولن يخذلنا ربنا إن شاء الله، فإما النصر، وإما الشهادة، فكلاهما أحلى من الآخر، ونحن لن نستكين في خدمة ديننا، فهو أغلى ما عندنا.

أسأل الله لنا ولأخواتنا في بقاع الأرض - وخاصة أرض الرباط؛ كفلسطين والعراق والشيشان

وأفغانستان والصومال- الصبر والثبات حتى الممات، فإما النصر وإما الشهادة، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

وأذكر نفسي وأذكر أخواتي المسلمات الحبيبات بالصحابيات المجاهدات المهاجرات المؤمنات، فهن خير قدوة لنا، فهن نقتدي، وهن نتأسى، فكم من العبر وكم من الحكم في سيرهن العطرة، فهن ما كللن ولا مللن عن خدمة ديننا، فنحن -إن شاء الله- على طريقهن، فأكبر قدوة لنا هي السيدة خديجة رضي الله عنها، فكم أعانت الرسول P في أداء دعوته، وكانت تقول له: ((فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتعين على نوائب الحق)).

وكذلك السيدة صفية رضي الله عنها فكانت أشجع النساء، عندما مر بالحصن اليهودي، فجعل يطوف بالحصن والمسلمون في نحور عدوهم، فنزلت، وقتلت اليهودي بعمود ولم تخف، ولم تبال، فكانت أشجع من رجال كثيرين في هذا العصر.

وكذلك السيدة أم عمار رضي الله عنها جرحت بأحد اثني عشر جرحاً عندما كانت تذب عن الرسول P وقطعت يدها يوم اليمامة، وجرحت يوم اليمامة سوى يدها أحد عشر جرحاً. فهؤلاء نقتدي في إعانة أزواجنا على الحق وفي الشجاعة وفي الإقدام، ولا نخشى أحداً إلا الله سبحانه وتعالى) من رسالة بعنوان: [رسالة إلى الأخوات المسلمات].

وبعد الذي مضى نرجو أن يكون هذا الكتاب قد ضم بين دفتيه ما فيه منفعة، واقرئي -يا أمة الله . كل ما بين لك واجبك المنوط في عنقك، لتتعرفي على دورك في نصرة الدين لتقومي به.. يقول الشيخ أبو قتادة . فك الله أسره : (يجب علينا أن نعلم المرأة لأن العلم هو الذي يحميها من السقوط، فإن المرأة الجاهلية عدوة لنفسها وزوجها وبيتها ومجتمعها..) اهـ. وفي هذا القدر كفاية؛ والله أعلم، وصلى الله على نبيِّنا محمّد وآله وصحبه وسلّم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمت . بحمد الله تعالى .

وكتبها العبد الفقير:

أبو الأشبال سعيد ابن منصور المغربي (سعيد المهاجر) . عفا الله عنه ..